الحوار في رواية (جرائم الغراب السبع) لخالد أمين

د. محمَّد نبي أحمدي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
mnabiahmadi@razi.ac.ir
عماد نصرت كامل
طالب ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
emadnasrat1992@gmail.com

Dialogue in the novel (The Seven Crimes of the Crow) by Khaled Amin

Dr. Muhammad Nabi Ahmadi
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran
Emad Nasrat Kamel
Master's student, Department of Arabic Language and Literature, Razi University, Kermanshah, Iran

الملخص:-

الحوار في الرواية يقوم بدور محوري في تجسيد قدرة اللغة على نقل خفايا العقل البشري وتجلياته الفكرية، حيث يُشكّل أداة حيوية لرسم الانفعالات والأفكار التي تعتمل في وجدان الشخصيات. إذ يصوغه الكاتب بمهارة ليعكس رؤى الشخصيات ويكشف عن ديناميكية علاقاتها وتوتراتها الظاهرة والكامنة.

لا يخفى أن المؤلف يمتلك زمام المبادرة في تشكيل الحوارات، سواء عبر السرد المباشر أو من خلال الشخصيات التي ابتكرها وصاغ ملامحها. للحوار دور جوهري وأساسي في تشخيص الشخصية وإبراز أبعادها العاطفية والعقلية، مما يجعله آلية فعالةً في صياغة العقدة السردية وتقدم الأحداث. تتميز اللغة الحوارية بأسلوب أدبي يتوافق مع سمات الشخصيات ومحيطها. بواسطة الحوار، يستطيع الروائي أن يطرح تصورات متنوعة، مما يثري النص ويغري المتلقي بالاندماج مع الأحداث. وعليه، تبرز اللغة والحوار كركنين أساسيين يعكسان براعة الكاتب في تشييد عالم روائي متكامل، يعبر عن جوهر الإنسان ويكشف عن أبعاد التجربة الإنسانية.

رواية "جرائم الغراب السبع" للروائي خالد أمين نشرت عام ٢٠٢٤م. تنتمي إلى عالم الأدب البوليسي والتشويق، حيث تنسج أحداثها حول جريمة غامضة تقع خلال احتفالات رأس السنة، مما يؤدي إلى قلب موازين أسرة بأكملها. لغة الحوار في رواية "جرائم الغراب السبع" جاءت بالفصحى، مما أضفى طابعاً أدبياً مميزاً على النص. الكاتب خالد أمين استخدم لغة سلسة وغير معقدة، مما جعل الحوار طبيعياً ومتماشياً مع الشخصيات والأحداث وقد استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي لدراسة بنية الحوار في رواية "جرائم الغراب السبع". هذا المنهج يسمح لك بوصف النصوص الحوارية بدقة، ثم تحليلها لفهم دورها ووظيفتها داخل الرواية. وأظهرت النتائج كيف ساهم الحوار في رسم معالم الشخصيات وتطويرها على مدى الأحداث، وكيف تم استخدام الحوار كوسيلة لدفع الأحداث وكشف الغموض.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الرواية، الحوار، جرائم الغراب السبع، خالد أمين.

Abstract:-

Dialogue in the novel plays a pivotal role in embodying language's ability to convey the hidden secrets of the human mind and its intellectual manifestations. It constitutes a vital tool for depicting the emotions and thoughts raging within the characters. The writer skillfully crafts it to reflect the characters' visions and reveal the dynamics of their relationships and the apparent and latent tensions.

It is no secret that the author holds the initiative in shaping the dialogues, whether through direct narration or through the characters he has created and shaped. Dialogue plays a fundamental and essential role in characterizing the character and highlighting their emotional and mental dimensions, making it an effective mechanism in shaping the narrative plot and progressing events. Dialogue language is characterized by a literary style that aligns with the characters' traits and surroundings. Through dialogue, the novelist can present diverse perceptions, enriching the text and enticing the reader to engage with the events. Accordingly, language and dialogue emerge as two essential pillars that reflect the writer's skill in constructing an integrated narrative world that expresses the essence of humanity and reveals the dimensions of the human experience.

"The Seven Crimes of the Crow" by novelist Khaled Amin was published in 2024. It belongs to the world of detective and suspense literature, as its events revolve around a mysterious crime that occurs during New Year's celebrations, upending the fortunes of an entire family. The dialogue in "The Seven Crow Crimes" is written in classical Arabic, giving the text a distinctive literary character. Author Khaled Amin uses a smooth, uncomplicated language, making the dialogue natural and in keeping with the characters and events. We used the descriptive-analytical approach to study the structure of the dialogue in "The Seven Crow Crimes." This approach allows us to accurately describe the dialogue texts, then analyze them to understand their role and function within the novel. The results revealed how the dialogue contributed to shaping and developing the characters throughout the story, and how it was used as a means of driving events and revealing the mystery.

Key words: Literature, Novel, Dialogue, The Seven Crow Crimes, Khaled Amin.

المقدمة:ـ

الحوار هو العمود الفقري الذي يضفي الحياة والعمق إلى الرواية المكتوبة، حيث يمثل واحدًا من أهم العناصر التي تُثري النص وتجعله ينبض بالحيوية. يُمكننا القول إن الحوار ليس مجرد كلمات متبادلة بين الشخصيات؛ بل هو أداة تعبيرية تحمل بين طياتها الانفعالات، العواطف، والدوافع التي تُكسب الرواية واقعية وجاذبية لدى القارئ. عندما يُحسن الكاتب استخدام الحوار، يصبح النص قادراً على التقرب من الناس، حيث يخلق الروائي من خلاله تجربة تفاعلية تتجاوز حدود الكلمات المطبوعة لتصل مباشرة إلى أعماق مشاعر القراء.

يلعب الحوار دوراً محورياً في نقل الأفكار، تصوير الشخصيات، وتحريك الأحداث داخل الرواية. إن أهميته لا تقتصر على إظهار التفاعلات بين الشخصيات، بل تتجاوز ذلك لتكون وسيلة رئيسية لفهم العلاقات المعقدة والظروف التي تحيط بها. من خلال الحوار، يستطيع الكاتب تسليط الضوء على جوانب متعددة من شخصيات روايته، سواء من خلال الطريقة التي يتحدثون بها أو من خلال أسلوب تفكيرهم وتفاعلهم مع المواقف المختلفة. «أن الحوار هو الصياغة القولية للمواقف والآراء وهو التعبير عن موضوع الصراع، وينبغي في دراسة الحوار أن ننظر إلى طبيعة اللغة المستعملة من وجهة السهولة، والعقوبة وتجنب التكلف كما ينبغي أي يكون مطابقا للمواقع الذي تدور فيه الأحداث الروائية ومتناسباً مع مستوى الشخصية التي تحاور عمقا وفلسفة وخلقا ومقاما ولغة وطولاً وقصرا وأن يكون ممتعا وشيقا ثم إن الحوار قد يكون داخليا نفسيا وقد يكون خارجيا.» (رحماني، ٢٠٠٤م، ص٤٠) الكلام يُظهر وعياً نقدياً عالياً، ويُحسن الربط بين البنية اللغوية للحوار ووظيفته الفنية والنفسية والسردية.

لجعل الحوار مؤثراً، يجب أن يكون متناسقاً مع سياق الرواية، يعكس طبيعة الشخصيات والمواقف بواقعية، ويكون ممتعاً وسلساً لجذب القارئ بعيداً عن الثرثرة والتكرار. كذلك ينبغي أن يعكس المواقف بصدق ويُظهر التفاعل بين الشخصيات بأسلوب سلس. الحوار الممتع والجذاب يُعزز ارتباط القارئ بالنص دون أن يُثقل بالسرد المُكرر أو غير الضروري.

ومع ذلك، يواجه الكاتب تحديات متعددة أثناء كتابة الحوار في الرواية. أحد أبرز هذه التحديات هو خطر الإفراط في استخدام الحوار على حساب عناصر أخرى من النص، مثل

السرد والتحليل. كما قد يقع الكاتب في فخ تكرار الأفكار أو استخدام كلمات حادة وغير مناسبة للسياق، مما يؤثر سلباً على جودة الرواية.

يتميّز الكاتب خالد أمين بقدرته اللافتة على المزج بين الغموض النفسي وأدب الجريمة ضمن أسلوب سردي مشوّق ومتقن. في روايته "جرائم الغراب السبع"، يُبرز براعة فنية في استكشاف أعماق النفس البشرية من خلال شخصيات معقدة وأحداث متشابكة، تعكس قدرة سردية عالية على الإمساك بتفاصيل الصراع الداخلي. كما يتجلى اهتمامه بالتكوين النفسي للشخصيات، حيث يُقدّم اضطراباتها وتقلّباتها الذهنية بطريقة تجعل القارئ مندمجًا مع التجربة السردية ومتفاعلاً مع أبعادها الشعورية والفكرية.

إن خالد أمين استطاع توظيف الحوار بشكل فعّال ليكون جزءاً لا يتجزأ من بناء الرواية، مما يُعزز من تأثيرها على القارئ ويُبرز مهارته في السرد الأدبي.

تناول هذا البحث موضوع الحوار بشمولية، مستعرضاً مختلف جوانبه من زوايا متعددة. استُهل بمقدمة تتضمن عرضاً موجزاً لرواية "جرائم الغراب السبع" وسياقها الأدبي، لتكون مدخلًا لفهم طبيعة العمل. تلا ذلك تحليل معمق لمفهوم الحوار من جانبيه اللغوي والاصطلاحي، مع التركيز على جانب الحوار الداخلي والخارجي، وكيفية تأثيرهما على بناء السرد. كما تناول البحث بشكل مفصل العلاقة بين الحوار والزمن داخل الرواية، مع تسليط الضوء على تقنيات الاسترجاع والاستباق ودورهما في تعزيز الحبكة الدرامية وتطوير الشخصيات.

الدراسات السابقة:

على الرغم من تعدد الأبحاث التي درست الحوار في الأعمال الروائية، تظل رواية "جرائم الغراب السبع" بلا دراسة أكاديمية متخصصة تفحص تركيبتها الحوارية أو تقوم بتحليل مكوناتها السردية، ويعود السبب في ذلك إلى كونها عملًا حديث النشر عام ٢٠٢٤م. مع ذلك، يمكن الاستفادة من أهم الدراسات السابقة التي تناولت الحوار بشكل عام، مثل:

١. حفيظ ملواني، (٢٠١٤م.) بنية الحوار في البيت الأندلسي لواسيني الأعرج، مجلة اللغة العربية وآدابها المجلد ٢، العدد ٤، تريد هذه الدراسة العلمية تجاوز التفاصيل التقنية حول بنية الحوار ضمن الأطروحة النظرية السردية الواسعة ومن ثمّ فهي

تضع لنفسها حق تجنب تعميم الأشكال الحوارية في نص الرواية المستهدف البيت الأندلسي" كي تستقر على مجموعة من الثنائيات التي تمكن على قدر تعدّدها من رسم خطاطة حوارية ملموسة يسهل بفضلها التعرف على آلية الحوار ودوره في السياق التعبيري الروائي السائد على عتبة المنحى الأسلوبي القائم.

٢. عزيزي كنزة، بن جاب الله أنيسة (٢٠١٦م.) بنية الحوار في رواية كبرياء وهوى لُجين أوستن، جامعة أم البواقي، لقد تطرق في بحثه هذا إلى دراسة تجليات الحوار في الرواية، حيث انطوى هذا البحث وانفتح على جانبين أساسيين لا يمكن الاستغناء عنهما، الحوار بوصفه علم قائم بذاته شغل جل الكتابات النقدية والرواية باعتبارها جنساً أدبياً له عناصره التي تميزه عن بقية الأجناس الأدبية.

٣. هاجر العماري، (٢٠٢٢م.) بنية الحوار في رواية "جوكاستا" لـ حمزة قريرة (عينة). جامعة قاصدي مرباح، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تتمحور فحوى هذه الدراسة حول بنية الحوار في رواية جوكاستال حمزة قريرة، حيث تتميز هذه الرواية بالخيال وطابع سردي يصف شخصيات وأحداث خيالية أو واقعية على شكل قصة متسلسلة تدور أحداثها بين الشخصيات عن طريق الحوار.

إلا أن المؤكد أن رواية "جرائم الغراب السبع" لم تحظَ بعد بدراسة أكاديمية شاملة، وذلك بسبب حداثة عهدها حيث صدرت قبل عام واحد فقط، أي سنة (٢٠٢٤م.)

سيرة الكاتب:

خالد أمين هو كاتب وروائي مصري ولد عام ١٩٨٨م. يعمل محاضراً أكاديمياً في الجامعات ومدرباً في شركات خاصة. اهتم بدراسة الأدب والكتابة السينمائية، وبرز في مجال أدب الرعب والخيال والجريمة. يتميز بأسلوبه المشوّق الذي يمزج بين التحليل النفسي والتشويق البوليسي.

بدأ مسيرته الأدبية في عام ٢٠١٣م، حيث نشر عدة روايات مثل هوس والشبيحة، ثم توسع في أعماله ليشمل وثيقة تأمين وسلسلة المجهول إكس التي تصدر منها عدة أجزاء سنوياً. من بين أعماله البارزة البناية ١٠٦ وبعل الذباب والشيطان في ردائه الأسود. في عام ٢٠١٨م. أصدر رواية هؤلاء الذين عادوا، ثم تبعتها إنهم يأتون ليلاً في ٢٠١٩م، والتي

حققت نجاحاً كبيراً. في ٢٠٢٠م. نشر ذات مرة في الطريق المظلم، واشتهرت بنهايتها المفاجئة. في ٢٠٢١م. صدرت ليلة ظهور القرين، وصُنفت كأفضل رواية غموض ورعب لذلك العام. في ٢٠٢٢م. نشر زائر منتصف الليل، التي تعد من أقوى أعماله وأكثرها تشويقاً وغموضاً. أحدث رواياته جرائم الغراب السبع، التي صدرت عام ٢٠٢٤م. وتتميز بالغموض والتشويق مع نهايات صادمة وغير متوقعة. يُعرف خالد أمين بقدرته على خلق أجواء مشحونة بالتوتر والغموض، حيث يستخدم التحليل النفسي كأداة لفك ألغاز الحبكة، مما يجعل أعماله تجربة قراءة فريدة.

ملخص الرواية:

رواية جرائم الغراب السبع للكاتب خالد أمين تنتمي إلى أدب الجريمة والغموض. تدور أحداثها حول جريمة غامضة تحدث في ليلة رأس السنة، إذ تنقلب حياة أسرة رأساً على عقب بعد وقوع مجزرة في منزل يحتوي على غرفة مغلقة تحمل سراً غامضاً. الناجي الوحيد من هذه الليلة يفقد ذاكرته، مما يضيف طبقة من الغموض والتشويق إلى القصة. الرواية تستعرض محاولات الطبيب النفسي لمساعدة الناجي على استعادة ذكرياته وكشف الحقيقة وراء الأحداث المروعة التي وقعت. الرواية تجمع بين عناصر التشويق النفسي والغموض، وتُبرز الصراعات الداخلية للشخصيات مع التركيز على كشف الأسرار تدريجياً.

مفهوم الحوار:

لغة: جاء في لسان العرب «الحوار (بفتح الحاء وسكون الواو) وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، فيقال حار إلى الشيء، وعنه حورا، ومحارا ومحارة، وحزورا: رجع عنه وإليه، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.» (إبن منظور، ج٢/ ص١٨٢) ويرى الزمخشري (ت (٥٣٨هـ) في أساس البلاغة أن الحوار من «حاورته: راجعته الكلام وهو حسن الكلام وكلمته فما رد علي محورة، وما أحار جوابا أي ما رجع.» (الزمخشري، بدون سنة نشر، ص٩٨).

اصطلاحاً: «هو عرض (درامي الطابع) للتبادل الشفاهي يتضمن شخصيتين أو أكثر. وفي الحوار تقدم أقوال الشخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها، ويمكن أن تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الراوي، كما تكمن أن ترد مباشرة دون أن تكون مصحوبة بهذه

الكلمات.» (جيرالد، ٢٠٠٣م، ص٤٥)، «أنه تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر، وهو نمط تواصل حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي ويتصل الحوار بأوثق سمات الحياة وهي الديمومة في إقامة التواصل.» (ميساء، ٢٠١١م، ص١٧١)

وعرفه فاتح عبد السلام «أن الحوار الأدبي، وإن بدا في الظاهر حواراً بين شخصين فهو في حقيقة الأمر غير محصور في هذا المدى المنظور، وإنما يمر عابراً إلى المتلقي الذي يكون في مثابة الشخص الثالث غير المرئي بين هذين الشخصين المتحاورين.» (فاتح، ١٩٩٩م، ص١٤) بناءاً على هذه المفاهيم المتعلقة بالحوار، يمكن تعريفه كعملية تواصل يتم فيها تبادل الحديث بين أطراف عدة حول موضوع معين، بهدف تحقيق الغاية المرجوة. ولإنجاح الحوار، لا بد من وجود أطراف متفاعلة: طرف يقدم الأفكار ويتحدث، وطرف آخر يُعرف بالمتلقي، والذي يتولى الرد والتفاعل مع ما يُطرح.

الحوار في القرآن الكريم: الحوار في القرآن الكريم أداة بلاغية وتربوية متكاملة، صممت لتوصيل الرسائل الإيمانية والأخلاقية بأسلوب جذاب ومحفّز. وقد اتخذ القرآن الكريم من أسلوب الحوار منهجاً أساسياً في خطابه، فجاءت صفحاته زاخرةً بأنواع الحوار الرباني مع خلقه، إذ جعل الله تعالى هذا الأسلوب وسيلةً للتفكر والهداية منذ بدء الخليقة. ويُعد حوار الخالق مع ملائكته حول استخلاف آدم في الأرض أول نموذج قرآني للحوار، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة٢/٣٠) عند التأمل في هذه الآيات المباركة، يظهر بوضوح الحوار القرآني الذي يعرض جانبين من المحاورة: الطرف الأول والأعظم، وهو الله سبحانه وتعالى، والطرف الآخر، وهو الملائكة الكرام الذين يتلقون الخطاب ويردون عليه باستفسار يعكس موقفهم وتعجبهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا...﴾. في المقابل، يأتي الرد الحاسم من الله عز وجل ليضع حداً لاستفسارهم ويوضح حكمته ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. لينطلق من هذا الحوار الأول نظام كامل من المحاورات القرآنية التي تتراوح بين الخطاب المباشر والمواجهة الجدلية.

أنواع الحوار/ الحوار الخارجي:

للحوار مكانة محورية في صياغة النص وهيكلته وقد تضمّنت الرواية إشارات إلى

حوارات خارجية عديدة نذكر منها «ذكرياتك مهمة يا مازن ولسوف تكشف لنا الجزء الذي لا تتذكره.. قل لي.. من الذي اختار لك اسمك؟ والدك أم والدتك؟

أجاب مازن بسرعة ودون تفكير والدتي بالطبع...

- أنت لا تحب أباك أليس كذلك؟

- علاقتي معه لم تتعد أو تتخط تعاملنا المباشر، لم أفكر به أبداً وهو غير موجود كما وصفت لك سابقاً وأعتقد أن هذا يعني أنه غير مهم بالنسبة ومشاعري تجاهه حيادية تماما...

- هل أنت سعيد في حياتك يا مازن؟

صمت الفتى طويلا قبل أن يزفر ويجيب: لا أقصد أن أكون وقحاً ولكن ألا ترى أن هذا سؤال ساذج وسخيف؟ هل جربت أن تسأل أي أحد من قبل إن كان سعيدا في حياته أم لا؟» (الرواية، ٢٠٢٤م، ص٦٣) الحوار الخارجي في هذا النص يُظهر صراحة التفاعلات بين الشخصيات ويسلط الضوء على الجوانب النفسية والاجتماعية لشخصية "مازن". يكشف عن علاقة مازن بوالده بأسلوب مباشر، حيث يصفها بأنها سطحية ومجردة من المشاعر، مما يوضح تأثيرها السلبي على توازن مشاعره وتفكيره. كما يعكس الحوار موقفاً نقدياً لمازن تجاه فكرة السعادة، حيث يعتبرها سؤالاً سطحياً وغير عملي، مما يكشف عن بعد تأملي في شخصيته. إنّ هذا النوع من الحوار يقوم على «علاقة تبادلية بين طرفين فهو يستدعي أن يتوجه الخطاب نحو شخص ما، فهناك متكلم أخر هو متلقي الخطاب وحضور هذين الاثنين المتكلم والمستمع هو الذي يشكل اللغة بما هي اتصال: فالفكرة هي وجود النفس تقترن بلفظ وللفظ هنا وظيفة محددة هي نقل الخبر أو صورة إلى الآخر المتلقي.» (قيس، ٢٠١٢م، ص٣٩) حضور المتكلم والمستمع في الحوار يبرز أهمية الاتصال كأداة لنقل الأفكار والمعلومات بين الأفراد، مما يساعد في بناء التفاهم المتبادل وتشكيل اللغة كوسيلة للتفاعل الاجتماعي.

وتختزن صفحات الرواية حوارات خارجية إضافية مليئة بالدلالات، ومنها «اختلج قلبه وهو يتذكر سحر سيلين عيناها اللتان تريان كل شيء رغم فقدانها لبصرها وجهها وابتسامتها الساحرة، وأضاف مازن هامسا: لقد آمنت بالحب وتأثيره السحري...

رنا لا ترد.. مازن يقطب جبينه ويُدير رأسه تجاهها...

- ما بك؟ هل تشاجرت مع عادل الأخرق؟

تجيبه رنا بشرود وهي تحدق من النافذة كلا.

تصمت قليلا قبل أن تضيف لقد زارني أحدهم ليلة أمس.

يهب مازن معتدلا بينما دقات قلبه تتزايد.

- الجاثوم.

تفيق رنا من شرودها وتلتفت إليه قبل أن تبتسم كأم تطمئن ابنها.

مازن لا وجود للجاثوم يا حبيبي لا تخف تلك مجرد ضغوط نفسية. (الرواية، ٢٠٢٤م، ص١١٣)

وظيفياً، الحوار الخارجي في هذا النص يعمل على تطوير الشخصيات وإظهار الأبعاد النفسية لكل منهما. يُستخدم الحوار كوسيلة لتعميق فهم القارئ لتفاصيل العلاقة بين الشخصيات، بالإضافة إلى خلق توتر درامي يُضفي حيوية على النص. كما أن الحوار يعكس تصادم الأفكار بين الشخصيات، حيث يعبر "مازن" عن انفعاله وقلقه بشكل واضح، بينما تُظهر "رنا" قدرة على تهدئة الأجواء بأسلوبها الهادئ والمطمئن، مما يوضح التناقض بين الشخصيتين ويضيف تعقيداً للعلاقة.

الحوار الخارجي الوارد في النص يعكس النموذج الذي وصفته هيام شعبان بقولها: «أنه حوار يدور بين شخصيتين أو أكثر ويعتمد الحوار المباشر على المشهد الذي يظهر من خلاله أقوال الشخصيات، وهذا النوع إنتشر في الروايات العربية التقليدية ولقد لجأ الروائيون إلى هذا النوع من الحوار من أجل الكشف عن الملامح الفكرية الشخصية الروائية تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر الحديث في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة.» (شعبان، ٢٠٠٤م، ص٢١٤) إلى جانب ذلك، يُظهر هذا النوع من الحوار براعة الروائيين في تصوير الملامح الفكرية للشخصيات من خلال أقوالها، مُتيحاً للقراء فرصة لفهم عميق لتصوراتها دون تدخل مباشر من الكاتب.

الحوار الداخلي:

هو تقنية سردية تُستخدم في القصص لتقديم المحتوى النفسي للشخصية بشكل ضمني، دون الكشف عنه بصورة مباشرة أو كاملة. نذكر عدة نماذج من الرواية منها «يجد يوسف نفسه يتراجع للخلف بخوف وعينيه ترتكزان على الباب يتمنى ألا يستجيب أحد للجرس بعد أن كان يقف بتململ متعجلا أيا كان من بالداخل أن يظهر...أنت خائف دون داع، لا تقلق...كذا تمتم يوسف لنفسه، سيصل لدراجته البخارية، سيرحل عن هذا البيت المشئوم، سيكون كل شيء على ما يرام.» (الرواية، ٢٠٢٤م، ص٦) يمثل الحوار الداخلي في هذا النص وسيلة واضحة للكشف عن الحالة النفسية لشخصية "يوسف"، حيث يُظهر خوفه وتردده ورغبته في الهروب من الموقف. من خلال تمتمته لنفسه ومحاولته طمأنة ذاته، نرى الصراع الداخلي الذي يعيشه، وهو ما لا يمكن التعبير عنه بالحوار الخارجي أو الأفعال وحدها. ويتّسق هذا الاستخدام للحوار الداخلي مع كونه «ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية، والعمليات النفسية لديها دون التكلم بذلك على نحو كلي أو جزئي.» (روبرت، ٢٠٠٠م، ص٥٩) لذا يُسهم الحوار الداخلي في تعميق فهم القارئ لبنية الشخصية من الداخل.

أيضاً من الحوارات الداخلية التي ورد ذكرها في الرواية «تمتم مازن لنفسه نعم هناك دوما حل، لن أحيا كهذا، سأقتل نفسي.. كاد وعيه أن يضع يديه على فمه مرة أخرى ليكتم صرخه ويتراجع مبهوتا للركن المظلم لكن مازن زجره صالحاً داخل عقله لا يوجد وقت لهذا...

قاوم مازن شعور الخمول، والنعاس الذي ينتابه، هناك تنميله في ساقيه، على الأقل هو يشعر بساقه ولم يُصب بالشلل، هل هو يحلم؟ ربما هو كابوس؟ ليته كان هكذا، لكن مازن يعلم جيدا أن ما يحدث الآن حقيقيا...

"نعم سأقتل نفسي"

"ولكني لن أستطيع التخلي عن رنا في تلك الحياة وخدها"

"أين أنت يا رنا؟"

"ما الذي حدث في ليلة عيد الميلاد؟"» (الرواية، ٢٠٢٤م، ص١٣) الحوار الداخلي هنا

هو بنية نفسية سردية تفتح نافذة على مازن من الداخل، وتعمّق التوتر الدرامي في الرواية. ويأتي هذا الشكل من الحوار الداخلي منسجاً مع تعريفه بوصفه «رسم غير مباشر الشخصية ما أو أثر أدبي مركز على حاثة واحدة تقدمه شخصية خيالية أو حقيقية في حديث من جانب واحد يوجه للقارئ أو الشخصية أخرى أو الجماعة من الناس.» (مجدي، ١٩٨٤م، ص١٤٥) فالحوار الداخلي فيها لا يقدّم معلومات فقط، بل يؤسّس لحقيقة الشخصية ويكشف عن هشاشتها أو قوتها عبر انفعالاتها الذاتية.

وتكشف الرواية عن طبقات أخرى من الحوارات الداخلية، نلاحظ منها «خرج مازن بلهفة والتوتر يكاد يعصف بجسده، فتاة عمياء جميلة تقرأ أدبا كلاسيكيا بطريقة برايل، أشياء كتلك موجودة كي يسخر منها الواقعيون فحسب، أشياء كتلك تتواجد في الأفلام فقط، لشدة ما يصبح الواقع جميلاًعندما يتشبه بالخيال.» (الرواية، ٢٠٢٤م ص١١٠) في هذا السياق، يكشف الحوار الداخلي عن حالة التوتر التي يعيشها "مازن" وهو يواجه مشهداً استثنائياً، يتمثل في فتاة عمياء جميلة تقرأ الأدب الكلاسيكي. هذا المشهد يثير تساؤلات شخصية حول حدود الواقعية وأبعاد الخيال، مشيراً إلى تداخل الشعور الفردي مع الصور الخيالية التي يربطها بالأفلام.

هذا النوع من الحوار يُعد جزءاً أساسياً من بناء الرواية، حيث يساهم في تقديم تصور أكثر تفصيلاً عن نفسية الشخصيات ودوافعها. كما يُوفر سياقاً فلسفياً يُضيف بعداً ثقافياً للنص، يُبرز فيه كيف يمكن للكاتب استغلال الحوار الداخلي لإظهار التوتر بين الخيال والواقع، وتعزيز المعاني الرمزية والإنسانية في العمل الأدبي. الحوار«وسيلة لتقديم القارئ مباشرة إلى الحياة الداخلية للشخصيات، دون أي تدخل بالشرح أو التعليق من جانب الكاتب.» (رينة ويلك، ١٩٧٢، ص٣١١) الأمر الذي يمنح النص عمقاً نفسياً وفكرياً يتجاوز المستوى الظاهري للأحداث.

البعد الزمني في التفاعلات الحوارية:

مفهوم الزمن

يرى حسن بحراوي «من المعتذر أن تعثر على سرد خالي من الزمن وإذا جاز لنا افتراضا أن نفر في زمن خالي من السرد فلا يمكن أن تلغي السرد فالزمن هو الذي يوجد في

سرد وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن.» (بحراوي، ص١١٧) وقد شكلت المفارقات الزمنية ثنائية مهمة تمثلت في الاسترجاع والاستباق.

الاسترجاع

الحوار وتقنية الاسترجاع يرتبطان بعلاقة وثيقة في السرد الروائي، حيث يُمكن استخدام الحوار كوسيلة فعّالة لتعزيز تقنية الاسترجاع أو "الفلاش باك" داخل النص. في الرواية، الحوار يُتيح للشخصيات استحضار أحداث ماضية أو مشاهد مؤثرة من حياتها، مما يخلق لحظات استرجاعية تُضفي عمقاً على القصة وتُثري فهم القارئ للشخصيات والمواقف.

عندما يتم دمج الاسترجاع داخل الحوار، يكتسب النص انسيابية طبيعية تساعد على الانتقال بين الماضي والحاضر دون إرباك المتلقي. «يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزءاً لا يتجزأ من نسيجه.» (قصراوي، ٢٠٠٤، ص١٩٢) الحوار يمكن أن يصبح نقطة انطلاق لتوظيف تقنية الاسترجاع، حيث تُستخدم كلمات الشخصيات أو حديثها كأداة لفتح نافذة على أحداث سابقة أو ذكريات محورية في القصة.

عندما يتضمن الحوار إشارات أو تفاصيل عن الماضي، يُمكن للكاتب أن يستغل ذلك لقطع تسلسل الزمن الحاضر والتنقل بسلاسة إلى مشاهد أو مواقف سابقة.

وتزخر الرواية بحوارات تتضمن استرجاعات ذات دلالات عميقة، نذكر منها «وكرر مازن بجفن ثقيل: ساعدني...

- أعدك أني سوف أبذل قصارى جهدي، والآن قص لي ما حدث ليلة رأس السنة...
- أنا لا أتذكر.. آه يا إلهي ساعدني أنا لا أتذكر.. كنا نجلس.. أنا ورنا واللعين عادل خطيبها وشيرين وأبي.. مراد.. هذا كل ما أتذكره.. لقد تقاعد أبي مبكراً من وظيفته وأصبح ثريا فجأه بعدما مارس الأعمال الحرة.. وتزوج مرة أخرى وهو في بداية الأربعينيات بعد وفاة والدتي بالسرطان.. رنا هي صديقي الوحيد.

كان مازن يلقى بالكلام غير المترابط في كل صوب ومصطفى يحاول التقاط ما يتمكن منه

بابتسامة هادئة تزايدت مع عبارة: " رنا هي صديقتي الوحيدة " التي ظهرت فجأة في نهاية الكلام، ثم قال مصطفى رويدك يا صديقي، لا تنفعل، خذ نفسا عميقا ...» (الرواية، ٢٠٢٤م، ص٣٠) الاسترجاع في هذا النص يُمثل أداة سردية مدمجة داخل الحوار لتسليط الضوء على تفاصيل ماضية تُساعد في فهم أعمق لحالة "مازن" النفسية وتطور القصة. من خلال الحديث المباشر بين الشخصيتين، يتم استدعاء الذكريات والأحداث التي عاشها مازن، مثل وفاة والدته، زواج والده، وحياته الاجتماعية، مما يكشف عن طبقات خفية من شخصيته وتأثير هذه التجارب على حالته الراهنة. «هو مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة.» (جيرالد، ٢٠٠٣م، ص٢٥) كما تنبثق من الرواية حوارات أخرى نورد منها «-أنا خائف من الفكرة قليلا لكن.. التنويم المغناطيسي. قاطعه مصطفى سيكون هذا آخر حل يا مازن.. والآن.. احك لي عن سيلين.

أجفل مازن بعينيه لثوان وابتلع ريقه قبل أن يقول: هل حدث شيء لها؟

- أنت تحدثت عنها إبان هلوستك قبل أن تفيق، ذكرت أنها كانت مدعوة لحفلة رأس السنة...

- يا إلهي الرحيم.

- احك لي عنها.

- حسنا، ما سأحكيه لك عن سيلين.. جارتنا المراهقة وعائلتها الذين انتقلوا للفيلا المجاورة سيلين الرومانسية الجميلة، التي فقدت حاسة الإبصار، والتقيت بها وهي عمياء لأقع في غرامها، وضد كل الاحتمالات لم تغز رنا منها، بل أحبتها كذلك.. لكن لو كنت تعتقد أن ما حكيته لك عن زيارة الجاثوم لي لهو شيء مخيف فعليك أن تعرف أن ما أنا موشك على حكيه الآن لهو أشد رعبا. هز مصطفى رأسه في تردد و ضربات قلبه تتسارع،» (الرواية، ٢٠٢٤م، ص٩٩) مازن يستعرض ذكريات مرتبطة بسيلين وحفلة رأس السنة بأسلوب يمزج بين الوصف والتأمل، مما يُبرز عنصر الاسترجاع. هذا الشكل من السرد يُتيح للقارئ الغوص في تفاصيل سابقة تُثري فهم الشخصية وتُعمق ارتباطه بالأحداث.

الاسترجاع هنا لا يقتصر على مجرد تذكير بالماضي، بل يخدم الكشف عن الجوانب النفسية والعاطفية لشخصية مازن، ويُعزز الحبكة من خلال تقديم روابط بين الماضي والحاضر. النص يُقدم الاسترجاع كجزء أساسي من بناء القصة، «وهكذا تنتظم الحكاية عن طريق إسقاطات مؤقتة وتعويضات متأخرة قليلا أو كثيرا، وفقا لمنطق سردي مستقل جزئيا عن مضى الزمن.» (جنيت، ١٩٩٧م، ص٦٢) حيث يُعيد صياغة المشهد الزمني بطريقة تُظهر تأثير الذكريات على الشخصيات وعلى مسار الأحداث الحالي.

الاستباق

يشكّل كل من الاستباق والحوار في الرواية علاقة تكاملية تسهم بفعالية في تطور الحبكة السردية وتعزيز التوتر الدرامي. فالاستباق، باعتباره تقنية سردية زمنية، يتمثل في الإشارة إلى أحداث مستقبلية قبل وقوعها ضمن زمن القصة، سواء عبر الراوي أو الشخصيات.«الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا.» (عاشور، ٢٠١٠، ص١٨) وعند توظيف هذه التقنية داخل الحوارات، يكتسب النص بعداً دراماياً إضافياً ويولد حالة من التشويق، مما يحفز القارئ على متابعة الأحداث وتوقع مساراتها المحتملة. ويُبرز هذا المعنى بوضوح في هذا الحوار «انتابه الكثير من الفضول لمعرفة مبتغى زوجة أبيه في تلك اللحظة، جلست شيرين على حافة الفراش ومدت يدها وهي تهمس: لم يكن عليك مهاجمة عادل يا مازن.. أبوك ينوي حقا إيداعك في مصحة نفسية...» (الرواية، ٢٠٢٤م، ص١٢٠) يتجلى الاستباق هنا من خلال إشارة شيرين، ضمن الحوار، إلى نية لم تُنفذ بعد، مما يزرع في وعي القارئ توقّعًا لتطور درامي قادم، ويُثير تساؤلات حول مصير مازن والعلاقة المتوترة مع والده. ومن ثم، يُسهم هذا النوع من الحوار في شدّ انتباه القارئ وبناء التوتر السردي، إذ يجمع بين الكشف التدريجي للمعلومة والاستباق المُوجَّه نحو المستقبل، في إطار تواصلي يُحافظ على طبيعية الحوار ويخدم في الوقت ذاته البنية السردية. «وتعتبر التطلعات والاستشراق الزمني عصب السرد الاستشراقي ووسيلته إلى تأديته في النسق الزمني للرواية ككل وعلى المستوى الوظيفي تعمل هذه الاستشراقات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي كما أنها قد تأتي على شكل إعلان كما ستؤول إليه مصائر الشخصيات مثل الإشارة إلى احتمال موت أو مرض أو زواج بعض الشخوص.» (بحراوي، ١٩٩٦م، ص١٣٢) هذا الكلام أنه يُظهر فهماً دقيقاً لوظيفة

الاستباق أو الاستشراف الزمني في بنية السرد، خاصة حين يتم توظيفه داخل الحوارات. التركيز على أن الاستباق يعمل بوصفه تمهيداً لأحداث لاحقة أو إعلاناً عن مصير الشخصيات يعكس وعياً بأهمية البنية الزمنية في الرواية، ليس فقط لتنظيم الأحداث، بل أيضاً لخلق التوتر، وإثارة الترقب، وشحن القارئ بانفعالات تجاه ما قد يحدث.

النتيجة:ـ

يُعدُّ الحوار في رواية "جرائم الغراب السبع" للكاتب "خالد أمين" أحد أهم الأدوات السردية التي أسهمت في تشكيل عالم الرواية، سواء على مستوى تطوير الشخصيات أو بناء التشويق أو كشف الغموض. فمن خلال الحوارات المدروسة، استطاع الكاتب أن ينقل القارئ إلى عمق الأحداث، ويكشف له تدريجياً عن خبايا النفس البشرية وتعقيداتها. لم تكن الحوارات مجرد كلمات متبادلة بين الشخصيات، بل كانت نافذةً تُطل منها الأزمات النفسية، والصراعات الداخلية، والتحولات الدرامية التي عاشها الأبطال، خاصةً في ظل حالة فقدان الذاكرة التي يعاني منها الناجي الوحيد من الجريمة.

لعب الحوار أيضاً دوراً محورياً في دفع الأحداث إلى الأمام، حيث تحوّل إلى أداة فعّالة لسرد المعلومات دون الحاجة إلى السرد المباشر. فمن خلال تبادل الكلام بين الشخصيات، تكشّفت خيوط الجريمة شيئاً فشيئاً، مما أضفى على الرواية طابعاً تشويقياً جعل القارئ في حالة ترقّب دائم. كما ساعد الحوار في بناء الجو النفسي للرواية، حيث عبّر عن التوتر والخوف والقلق الذي ساد الأجواء، خاصةً مع تزايد الغموض حول هوية الجاني والدوافع الخفية وراء الجريمة.

ختاماً، يمكن القول إن الحوار في "جرائم الغراب السبع" لم يكن مجرد وسيلة للتواصل بين الشخصيات، بل كان لبنةً أساسيةً في البناء الفني للرواية. فقد نجح الكاتب في توظيفه بشكل إبداعي لخدمة الأهداف السردية، مما جعل العمل أكثر عمقاً وتشويقاً. ومن خلال هذا التوظيف الذكي للحوار، أثبتت الرواية أنها ليست مجرد قصة جريمة تقليدية، بل عملٌ أدبيٌ يستحق القراءة والتحليل.

الحوار في الرواية هو أداة فنية متعددة الأبعاد يبين تطور اللغة تدرج الأحداث، بينما يحمل الحوار أبعاداً رمزية وفلسفية تثري النص. هكذا يتحول الحوار إلى شخصية مستقلة تسهم في بناء عالم الرواية المتماسك والمشوق.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، (١٩٩٧م.) لسان العرب، دار صادر، دون ذكر الطبعة.
٢. أحمد رحماني، (٢٠٠٤م.) نظريات نقدية وتطبيقاتها، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، ط١.
٣. بحراوي، حسن، (١٩٩٠م)، بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط١.
٤. جنيت جيوار، (١٩٩٧م.) خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم - عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، المطبعة العامة للمطابع الأميرية، ط٢.
٥. جيرالد برنس، (٢٠٠٣م.) قاموس السرديات تر: السيد إمام دار ميريت للنشر والمعلومات.القاهرة، ط١.
٦. جيرالد برنس، (٢٠٠٣م.) معجم المصطلح السردي تر: د عابد خزندار طا، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، بدون طبعة.
٧. روبرت همفري، (٢٠٠٠م.) تيار الوعي في الرواية الحديثة، دار غريب، القاهرة، بدون طبعة.
٨. رينة ويليك و أوستن وارين، (١٩٧٢م.) نظرية الأدب، تر. محي الدين صبحي، مراجعة: د حسام الخطي، مطبعة خالد الطرابلشي القاهرة، بدون طبعة.
٩. زمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، انتشارات دفتر تبليغات الأمير، بدون سنة نشر، دون ذكر طبعة
١٠. عاشور، عمر، (٢٠١٠م.) البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة، الجزائر، بدون طبعة.
١١. فاتح عبد السلام، (١٩٩٩م.) الحوار القصصي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الأردن، ط١.
١٢. قصراوي، مها حسن، (٢٠٠٤م.) الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١.
١٣. قيس عمر محمد، (٢٠١٢م.) البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض الرمضاني أنموذجاً، ط١.
١٤. مجدي وهبة، كامل المهندس، (١٩٨٤م.) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة ساحة الرياض الصلح، بيروت، بدون طبعة.
١٥. ميساء سليمان الإبراهيمي (٢٠١١م.) البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، بدون طبعة.
١٦. هيام شعبان، (٢٠٠٤م.) السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، د ط الكندي للنشر والتوزيع الأردن، بدون طبعة.